مصرع طائر

كأنى احسُّ ارتعاشَ الغدير   يَمرُّ به الطائرُ المجفِلُ
رماه ، على غِرةٍ ، قانصٌ   فأدركَ منه الذى يقتل
لِمَن مدَّ فى الأفقِ دامى الجناح ؟   وهام على الوجه لا يعقل
على جانبيه نزيفُ الدماء   وفى جانحيه هُدًى مُشعَل
ويَشمخُ حتى يَعُبَّ الشعاع   ويَنهَلُ سكرانَ ما ينهل
ويُرسلُ آخرَ ألحانهِ   فلا يَرجِعُ الجوُّ ما يُرسل
خفيفُ الجناحِ بأحلامه   ولكنَّ أحلامَه أثقل
تُناديه فى الأرضِ ذكرى هواه   فيرتدُّ خزيانَ ، لا يحفِل
فيسقطُ حتى يشمَّ التراب   كأنَّ أعاليَه أسفل
يَلوكُ الدِّماءَ بِمنْقاره   ويذهبُ فى الحلمِ يسترسل
كأنَّ على طَرْفهِ وَمْضَةً   من النورِ ، يَقضِى ولا تذبل
وإذ هُوَ مِنْ تحتهِ مَجْهَلٌ   وإذ هُوَ مِنْ فوْقهِ مجهَلُ
وإذ قلبُه قَبْضَةٌ من رمادٍ   تَسلى الريحَ إنْ مَرَّ ، ما يحْمِلُ
تَناساهُ فِى الرَّوْضِ أترابُه   ولم يَذكرِ الغائبَ المنهلُ
رُوَيْدكِ ! لم يَبقَ إلاَّ صداهُ   وهيهاتَ رجعُ الصَّدَى ينقل !

[حلب]   خليل هنداوى